



كل مخلوق أو شيء
في الكون هو جزء
من كل يتواصل
ليتفاعل معه،
فالواصل هو عصب
الحياة والوجود..

التواصل هو تواصل الوعي
الإنساني مع الأشخاص
والموجودات على الأرض، في
النظام وفي الكون. فالإنسان،
كما توضح علوم المعرفة
الايوزوتيريك، هو تجسيد
الوعي في نظام الحياة، وهو
تعبير الوعي الفردي عن
كيان الفرد وعمّا يمثله
كشخصية لها
دورها في المجتمع
وفي نطاق العمل..



تركيزنا على أخطاء الآخرين
يجعلنا تتفاضى عن أخطائنا
وسلبياتنا فننسى أنها موجودة فينا
أيضا، ونبتعد بالتالي عن
الموضوعية والتجرد في التعامل
الحياتي اليومي

بقلم: هيفاء العرب

circles_3@hotmail.com

www.esoteric-lebanon.org

فالواصل هو تمرير المعرفة أو الحركة من محور إلى
آخر، سواء عبر الجسد أو بين شخص وآخر، وبالتالي هو
ترجمة فعل الحياة في الفرد داخل نطاق الكل الذي
يحويه.. ولعل أنمة فلاسفة الإغريق، هم اعرق من
ترجم المعرفة إلى أعمال خالدة وصلت إلى الأجيال
من بعدهم، على امتداد آلاف السنين..

المعرفة، الوعي، التواصل، ثلاثية تعبر عن الكيان
الإنساني تماما كما ويعبر هذا الكيان عنها في
أوجه تفاعله، ففي ضوء علوم الايوزوتيريك يتكشف
لنا أن المعرفة هي مصدر الوعي، والوعي هو أساس
اللامادة (أو الذبئية)، واللامادة هي أساس تكوين
المادة في الكون والنظام والإنسان. وجميعها تتفاعل
من خلال التواصل لتحقق توسع المعرفة والوعي، في
«أقطاب» الكون وصولا إلى عالم المادة... فعلى مستوى
الكيان الإنساني، اللامادة تتمثل بأبعاد الوعي التي
لا تترى بالعين المجردة، كالصحة أو الهالة الأثيرية، ثم
المشاعر والفكر في النفس البشرية. إلى جانب أبعاد
أخرى أرقى واشف منها تؤلف الذات الإنسانية، أما
المادة، فتتمثل في الجسد.

الظاهر والباطن

هذا التكوين المادي واللامادي للكانن البشري،
أدى إلى نشوء ازدواجية الظاهر والباطن في
الإنسان، فالفكر والمشاعر هما أبعاد وعي باطنية لا

نستشرفها في الآخر ما لم يعبر عنها في التصرف
أو الكلام أو الأداء. من هنا تركزت جذور التواصل
الإنساني في اللامادة كتعبير عن أبعاد وعي الكيان
غير الظاهرة أو غير المنظورة، وهذا ما نلاحظه في
الحياة اليومية بحيث يتركز التواصل في التعبير
عما يعتمر في الفكر والمشاعر على حد سواء.. أما
الجسد - ممثل المادة في الكيان الإنساني
- فهو «النافذة» التي تطل منها
هذه الأبعاد على العالم المحسوس
لتحقيق التواصل..



التواصل هو تمرير المعرفة أو الحركة
من محور إلى آخر، سواء عبر الجسد أو
بين شخص وآخر

تواصل المعرفة

التواصل هو أساسا تواصل المعرفة، فكل معرفة،
كل معلومة، وكل وعي جديد يكتسبه الفكر، إنما هو
يكتسبه بفعل التواصل. هذا وتحقيق الاكتساب يعني
«دخول» وعي جديد إلى النفس لم يكن فيها أصلا، أي
وجود الاختلاف مسالة جوهرية في تحقيق التواصل،

جوهر التواصل بين الناس

الاختلاف





المعرفة، الوعي، التواصل، ثلاثية تعبّر عن الكيان الإنساني

ولكن لإدخال أي شيء جديد ومختلف إلى حيز وعي النفس، يجب تحقيق الانفتاح أولاً على هذا الجديد وعلى الاختلاف نفسه.. إن النفس عامة لا تستسيغ ما يختلف عنها، ما يؤدي إلى الاختلاف في وجهات النظر، أو حتى إلى نشوب الخلافات بين الأفراد في الحياة اليومية. وهذا ما يؤثر سلباً في التواصل، وبالتالي في مقدرة النفس على اكتساب معرفة جديدة.

انطلاقاً مما تقدّم يتضح لنا، أن الانغلاق وعدم تقبّل الاختلاف، يعزّز الأنا في النفس ويجعلنا نركّز على أخطاء الآخرين أو سلبياتهم، لا على ما يمكن أن نتعلمه من تواصلنا معهم ومن وجودهم في حياتنا. هذا وتركيزنا على أخطائهم يجعلنا نتغاض عن أخطائنا وسلبياتنا فننسى أنها موجودة فينا أيضاً، ونبغض بالتالي عن الموضوعية والتجرد في التعامل الحياتي اليومي، ما يجعلنا لا ننتبه إلى أخطائنا إلا بعد مرور زمن عليها، أو إذا ما استوفقتنا أحدهم معترضاً على تعاملنا أو تصرفنا بحاله..

السلوك الإيجابي والتواصل

إن السلوك الإيجابي أساس التواصل. والسلوك الإيجابي لا يعني المجاملة والدبلوماسية في التعامل مع الآخرين، بل يعني الانفتاح على الاختلاف، وتقدير ما لدى الآخر. فذلك يؤدي إلى تسريع التعلم، لا بل إلى تسريع زمن الوعي، في النفس، أي تسريع آلية اكتساب النفس للمعرفة. فالذين في هذه الحال ينصرف إلى العمل البناء، بدل الانشغال في الحكم على الآخر والاختلاف معه أو تعبئة النفس بسلبيات جديدة..

المبادئ نفسها تنطبق على التواصل بين المرأة والرجل. فمن أهم منغصات الحب، عدم الدراية في شؤون وسبل التواصل بين الجنسين، وعدم النجاح في إيجاد «اللغة» التي تؤثر في الشريك إيجابياً، وتعتبر عما يعتبر في النفس. وهذا والمشكلة أن كلا الطرفين يعزو ذلك إلى الاختلاف بينهما، في حين أن المشكلة تكمن في الانغلاق على الآخر. فالانفتاح الحق

يحوّل الاختلاف إلى عنى وتنعو، وإلى آفاق لامتناهية للتعلم والتبادل المعرفي والارتقاء في الوعي..

التواصل ضرورة حياتية

في كل نفس بشرية، هناك صفات سلبية وأخرى ايجابية، وتحقيق التواصل يعني تغليب كل ايجابي في النفس على السليبي فيها، والعكس صحيح. هذا ويكفي التفكير في التواصل الرابع الذي تحققه أعضاء

الجسد - المختلفة - لتحقيق الحياة فيه..
فالتواصل ضرورة حياتية، والاختلاف عصب التواصل. فعلى سبيل المثال، عندما تقطع علاقتنا بأحد ما، يؤثر ذلك سلباً فينا وعياً أو لاوعياً منا. والعكس صحيح، فقطع العلاقة ينتج عنه إحساس سلبى نعتقد أننا ننساه مع الزمن، ولكنه يبقى محفوظاً في النفس بدليل أننا ما إن نرى الشخص الذي قطعنا علاقتنا به حتى يستفز الغاء المشاعر والأفكار السلبية كافة التي راقت ظروف قطع العلاقة..

أما إن نحن حققنا انسيابية التواصل الصادق مع الآخر، فإن لقاءنا للشخص الذي حققنا ذلك معه يجلب لنا على الأقل البسمة، والندى الصافية التي تترك في النفس أثراً ايجابياً يعزّز فيها الراحة

الانغلاق وعدم تقبّل الاختلاف يعزّز الأنا في النفس ويجعلنا نركّز على أخطاء الآخرين وسلبياتهم

الداخلية..

الراحة الداخلية

إن جل ما ينشده المرء، كل مرء في حياته، هو الراحة الداخلية والاستقرار والسعادة. وجميعها عبارة عن حالات متنوعة تحققتها النفس، والقاسم المشترك بين هذه الحالات هو الايجابية في التعامل مع النفس ومع الآخر. والتواصل هو الوسيلة لتحقيق ذلك، لا بل الوسيلة لتعلم كيفية تحقيق ذلك، والارتقاء في هذا التعلم كلما تقدّمنا في العمر.

الانفتاح على الاختلاف لتعزيز التواصل، يجعلنا نرتقي في التعبير عن أنفسنا، كما يجعلنا نبنى الجسور في علاقتنا مع الآخرين التي ترتقي بنا وترفع مستوى وعينا الحياتي في اطر العمل والحياة الخاصة والاجتماعية... ومن لا يشتهي أن يرتقي فيها مجتمعة لرفع مستوى النفس بالمعرفة التطبيقية، العملية؟

إن المقدرة على تحقيق التواصل تتمحور حول مستوى الانسجام الداخلي في النفس، وتحقيق الانسجام يتمحور حول الانفتاح على كل جديد واستيعابه، بعد فهم اهمية وجوده، والانفتاح على الجديد يعني وعي حقيقة أن الاختلاف في عالم المادة هو أساس الارتقاء في الوعي، لأنه انعكاس لحقيقة كبرى، حقيقة أن الوحدة هي مجموعة أجزاء.. متجانسة.

